

بِسْمِ اللّٰہِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

فَصْرُ النَّبِیْشِ

ابْرَاهِیْمَ الْفَانِی

تألیف

ابو حسن علی الحسنی الندوی

مُجْلِسُ نُسْلَمَةِ اسْلَامِ

۱۔ کے۔ ۲۔ ناظم آباد میشن۔ ناظم آباد کراچی ۳۹۰۰

قصص النبيين

الجزء الثاني

تأليف

أبوحسن علي الحسني الندوبي

مجلس نشر رايت سلاسل

۱۔ کے ۲۔ ناظم آباد نیشن ۵۔ ناظم آباد ۷۰ کراچی ۱۸

الحقوق محفوظة للناشر

پاکستان میں جملہ حقوق طباعت و اشاعت

بھی فضلِ ربی ندوی محفوظ ہیں

لہذا کوئی فرد یا ادارہ ان کتب کو شائع نہ کرے

ورنہ ان کے خلاف قانونی کارروائی کی جائیں گے

نام کتاب	قصص النبیتین (دوم)
تصنیف	ابوالحسن علی الحسنی ندوی
طباعت	احمد برادرز پرنٹرز کراچی
اشاعت	۱۹۰۸ء
ضمامت	۸ صفحات

ٹیلیفون

۴۴۰۱۸۱۶

اٹاکٹ: مکتبہ ندوۃ قاسم سینٹر اردو بازار کراچی

نون ۲۴۳۸۹۱۶

ناشر

فصلِ ربی ندوی

مجلس نشریاتِ اسلام ۱۰ کے ۳ ناظم آباز میشن، ناظم آباد، کراچی ۳۴

تصدير

علم صاحب الفضيلة الرسُنادُ الشَّيْخُ أَمْمَرُ التَّسْبِيْحِ

الدرس بالآذهر الشريف

بفضل الله وحده تم الصالحات، وتكلل الأعمال، وتحقق
 الآمال، وقد كان من دواعي غبطتي وسروري أن أقدم منذ
 حين إلى قراء المريمة الجزء الأول من «قصص النبيين»
 لأنجى الداعية الجليل السيد أبي الحسن على الحسن التدوين
 وكيل ندوة العلماء بالهند، وهأنذا أسمد مرة ثانية حين أقدم
 الجزء الثاني من هذه السلسلة الإسلامية الفيدة ، التي تدل
 على ما وحبه الله جل جلاله لأنجى البحاثة الإسلامي من إيمان
 عميق، وبيان وثيق ، وغيره على الدين صادقة ، ورغبة قوية
 في المودة بالناس إلى مدى الله وأدب القرآن المجيد . . .
 وإذا كانت هذه السلسلة من قصص الأنبياء قد وضعت
 أول الأمر لأطفال المسلمين في الهند ، حتى تربطهم منذ

نشأتهم بدينهم ولغة قرآنهم ، فإنها صالحة كذلك لتوضع بين أيدي الأطفال المسلمين في سائر الأقطار العربية ، لمقدم بالغذاء الديني الروحي الماطن . الذي يهذب نفوسهم ، ويقوم أخلاقهم ، ويزودهم بأطيب المذاع : « وَتَرَوْدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ، وَأَقْوَنِ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ » .

وما أجرد ولاة الأمور في الأقطار الإسلامية والبلاد العربية أن يقدروا هذا المجهود الطيب الخالص ، فيشجعوه ويوثدوه ، بأن يقرروه بين كتب المطالعة والثقافة لنشأتهم ، فإن في ذلك جمأً لشباب المسلمين على مورد ثقاف إسلامي واحد ، وتقريباً بين مجتمعاتهم وتراثهم ، وعملاً على تحقيق الوحدة الإسلامية فيما بينهم ، تلك الوحدة التي دعا إليها القرآن ، وباركتها يد الرحمن حين قال : « إِنَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » . وقال : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جِيْسًا وَلَا تَفَرُّوْا وَإِذْ كُرُّمُوا نَسْأَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلْفَلَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَلَمْ يَبْخِثُمْ بِنَعْمَتِهِ إِخْوَانًا » .

ولست محتاجاً إلى الإفاضة في الإشادة بما وهب الله
لأخينا المفضل السيد أبي الحسن من مواهب يُنبعُ عليها
عند كرام الرجال ، ويُحسد عليها عند لئامهم ، فحسبه خرآ
أن يوفقه الله فيُولف كتاباً لِلْخَاصَّةِ ، تعلو وتدق ، وتنسَع
وتنمِّي ، وتسير بين القارئين الكبار ، فتشرق وتغرب ،
بعد أن ازدانت بالفكرة السليمة ، والأسلوب الرفيع ،
والتحليق السامي ؛ ثم يوفقه الله أيضاً إلى أن يقرب بعبارته
السهلة وبيانه الرقيق أهدافَ القصة القرآنية إلى عقول الناشئة
المسلمة ، « ذلكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ » .

وأرجو أن يديم الله صاحبُ الفضل والطول على المؤلف
ال الكريم توفيقه ، وأن يعززَ به كلة الإسلام ، وأن ينفع
يجهوده المسلمين . إنه أكرم مسئول ، وأفضل مأمول .

أحمد الشري باجصي

المدرس بالأزهر العريف

« القاهرة »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.
 أما بعد فقد ظهر الجزء الأول من «قصص النبيين للأطفال» وهو يشتمل على قصة سيدنا إبراهيم وقصة سيدنا يوسف عليهما صلوات الله وسلامه. فكان الاعتناء به كثيراً تخطى أمل المؤلف، فقد تلقاه رجال التعليم وأولياء الأطفال بحفاوة وترحيب ونوهت به المجالس الإسلامية في عبارة قوية، ونشط الأطفال وتلاميذ المدارس الصغار لقراءته، ورغبوا فيها رغبة لم يكن المؤلف يتوقعها، وقد قرأنا في أسرار جيابهم الوساححة، وفي ملامع وجوههم التبرة - وهم يقرأون هذا الكتاب - سطور الشّرور والشّاطر، سررنا كثيراً وحمدنا الله لما سمعنا الصغار يحكونه قصة سيدنا إبراهيم وسيدنا يوسف، وقد ذلت بها ألسنهم، وهضستها عقليّم الصغيرة:

كل ذلك شجّعنا على التقدّم في هذا الطريق، وحثّنا على إتمام هذه السلة. وما نحن أولاً نتحف الصغار وأولياءهم الكبار بجزء آخر

من سلسلة «قصص النبيين للأطفال» مشتملا على قصة نوح وقصة هود وقصة صالح عليهم السلام. وفي ثنايا القصص ومطاوتها فوائد تفسيرية وتاريخية، وأجوبة عن أسئلة خفية قد يتساءل بها الصغير.

وعلى المعلمين أن يطالبوا التلاميذ بمحكایة هذه القصص ويفكّرُونَمْ نلاؤتها واستحضارها وإعادتها، فقد جرّبنا في ذلك فائدة كبيرة. والله المستول أن ينفع بالكتاب طلبة العربية والناشرة الإسلامية، وينجّب إليهم أشخاص الأنبياء وسيرهم، والاقتداء بهم، وبالله التوفيق.

علي الحسني

سفينة نوح

(١) بعد آدم

بَارَكَ اللَّهُ فِي ذُرِّيَّةِ آدَمَ فَكَانَ فِيهَا رِجَالٌ كَثِيرٌ
 وَنِسَاءٌ. وَانْتَشَرَتْ ذُرِّيَّةُ آدَمَ وَكَثُرَتْ.
 فَلَوْ رَجَعَ آدَمُ وَرَأَى أُولَادَهُ لَمَا عَرَفَ.
 وَلَوْ قِيلَ لَهُ هَذِهِ ذُرِّيَّتُكَ يَا آدَمُ لَتَعَجَّبَ كَثِيرًا.
 وَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! هُوَ لَاءُ كُلِّهِمْ أُولَادِي؟
 هَذِهِ كُلُّهَا ذُرِّيَّتِي؟!
 وَكَانَتْ لِذُرِّيَّةِ آدَمَ قُرْيَّةٌ كَثِيرَةٌ، وَبَنَوْا بُيُوتًا كَثِيرَةً.
 وَكَانُوا يَحْرُثُونَ الْأَرْضَ وَيَزْرَعُونَ وَيَعِيشُونَ.
 وَكَانَ النَّاسُ عَلَى دِينِ أَبِيهِمْ آدَمَ، يَعْبُدُونَ اللَّهَ
 وَلَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا!
 وَكَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً أَبُوهُمْ آدَمُ وَرَبُّهُمْ اللَّهُ.

(٢) حسد الشيطان

ولِكِنْ كَيْفَ يَرْضَى إِنْتِيْسُ وَذُرِيْتَهُ بِهَذَا؟
 أَلَا يَرَالُ النَّاسُ يَعْبُدُونَ اللَّهَ؟
 أَلَا يَرَالُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَا يَخْتَلِفُونَ؟ إِنَّ ذَلِكَ
 لَا يَكُونُ ! إِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ ! .
 هَلْ يَدْخُلُ ذُرِيْتَهُ آدَمَ الْجَنَّةَ، وَيَدْخُلُ إِنْتِيْسُ
 وَذُرِيْتَهُ النَّارَ؟
 إِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ، إِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ !
 إِنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ لِآدَمَ فَطَرَدَهُ اللَّهُ وَلَعَنَهُ.
 أَلَا يَسْتَقِمُ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَدْخُلُوا مَعَهُ النَّارَ؟
 لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ ! لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ .

(٣) فكرة الشيطان

وَرَأَى الشَّيْطَانُ أَنْ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ

فَيَدْخُلُوا النَّارَ وَلَا يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَبَدًا.
 وَكَانَ الشَّيْطَانُ يَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ الشَّرْكَ
 وَيَغْفِرُ كُلَّ شَيْءٍ إِذَا أَرَادَ.
 فَأَرَادَ الشَّيْطَانُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الشَّرْكِ. فَلَا
 يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَبَدًا.
 وَلَكِنْ كَيْفَ الْطَّرِيقُ إِلَى ذَلِكَ، وَالنَّاسُ يَعْبُدُونَ اللَّهَ؟
 إِنَّهُ لَوْ ذَهَبَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ لَهُمْ : «أَعْبُدُوا الْأَصْنَامَ
 وَلَا تَعْبُدُوا اللَّهَ» لَشَتَمَهُ النَّاسُ وَضَرَبُوهُ.
 قَالُوا : مَعَاذَ اللَّهِ، أَنْشَرِكُ بِرَبِّنَا؟ أَنْعَبِدُ الْأَصْنَامَ؟.
 إِنَّكَ لَشَيْطَانٌ رَجِيمٌ ! إِنَّكَ لَشَيْطَانٌ خَيْثٌ !

(٤) حيلة الشيطان

وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ وَجَدَ بَابًا يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَى رُؤُسِ
 النَّاسِ .

كَانَ رَجَالٌ يَخَافُونَ اللَّهَ، وَيَعْبُدُونَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا،
وَيَذْكُرُونَهُ ذِكْرًا كَثِيرًا.

وَكَانُوا يُحِبُّونَ اللَّهَ، وَكَانَ اللَّهُ يُحِبُّهُمْ وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ
وَكَانَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُمْ وَيُعَظِّمُونَهُمْ، وَكَانَ
الشَّيْطَانُ يَعْرُفُ ذَلِكَ جَيْدًا.

وَقَدْ مَاتَ هُؤُلَاءِ وَانْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ ! .
ذَهَبَ الشَّيْطَانُ إِلَى النَّاسِ وَذَكَرَ هُؤُلَاءِ الرِّجَالَ.
وَقَالَ : كَيْفَ كَانَ فِيْكُمْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ؟
قَالُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ ! رَجَالُ اللَّهِ وَأُولَيَّاً وَهُنَّ أُولُئِكَ
إِذَا دَعَوْا أَجَابُوهُمْ، وَإِذَا سَأَلُوا أَعْطَاهُمْ.

(٥) صور الصالحين

قَالَ الشَّيْطَانُ : فَكَيْفَ حُزْنُكُمْ عَلَيْهِمْ؟
قَالُوا : شَدِيدٌ.

قَالَ: وَكَيْفَ اشْتِيَاقُكُمْ إِلَيْهِمْ؟

قَالُوا: عَظِيمٌ!

قَالَ: وَلِمَاذَا لَا تَنْتَرِفُونَ إِلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ؟

قَالُوا: وَكَيْفَ السَّبَيْلُ إِلَى ذَلِكَ وَقَدْ مَاتُوا؟

قَالَ: إِعْمَلُوا لَهُمْ صُورًا وَانْظُرُوا إِلَيْهَا كُلَّ صَبَاحٍ.
وَأَعْجَبَ النَّاسُ بِرَأْيِ إِنْبِيسَ وَصَوْرَةِ الصَّالِحِينَ
وَكَانُوا يَنْتَرِفُونَ إِلَى هَذِهِ الصُّورِ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِذَا
رَأَوْهَا ذَكَرُوا أُولُئِكَ الصَّالِحِينَ.

(٦) من الصور الى التماضيل

وَانْتَقَلُوا مِنَ الصُّورِ إِلَى التَّمَاضِيلِ.

وَعَمِلُوا لِلصَّالِحِينَ تَمَاضِيلَ كَثِيرَةً، وَوَضَعُوهَا

فِي بُيُوتِهِمْ وَفِي مَسَاجِدِهِمْ.

وَكَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ لَا يُشَرِّكُونَ بِهِ شَيْئًا.

وَكَانُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ هَذِهِ تَمَاثِيلُ لِلصَّالِحِينَ.
 وَأَنَّ هَذِهِ حِجَارَةٌ لَا تَنْفَعُهُمْ وَلَا تَضُرُّهُمْ وَلَا تَرْزُقُهُمْ
 وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَتَبَرَّكُونَ بِهَا وَيُعَظِّمُونَهَا، لِأَنَّهَا
 تَمَاثِيلُ لِلصَّالِحِينَ.
 وَكَثُرَتْ هَذِهِ التَّمَاثِيلُ فِيهِمْ، وَكَثُرَ تَعْظِيمُهَا.
 وَإِذَا مَاتَ فِيهِمْ رَجُلٌ صَالِحٌ عَمِلُوا لَهُ تِمَثَالًا
 وَسَمَوْهُ بِاسْمِهِ.

(٧) من التماثيل إلى الأصنام

وَمَضَى هُؤُلَاءِ، وَرَأَى الْأَوَادُ آبَاءَهُمْ يَتَبَرَّكُونَ بِهَا
 وَرَأَوا آبَاءَهُمْ يُعَظِّمُونَهَا تَعْظِيمًا شَدِيدًا.
 وَكَانُوا يَرَوْنَهُمْ يُقْبِلُونَ هَذِهِ التَّمَاثِيلَ، وَيَلْمَسُونَهَا
 وَيَدْعُونَ عِنْدَهَا.
 وَكَانُوا يَرَوْنَهُمْ يَحْفِضُونَ رُءُوسَهُمْ وَيَرْكَعُونَ عِنْدَهَا

فَزَادَ الْأَبْنَاءُ عَلَى الْأَبَاءِ، وَصَارُوا يَسْجُدُونَ لَهَا.
وَصَارُوا يَسْأَلُونَهَا، وَيَدْبُحُونَ لَهَا.

وَهَكَذَا صَارَتْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ آلِهَةً، وَصَارَ
النَّاسُ يَعْبُدُونَهَا كَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ مِنْ قَبْلٍ.
وَكَثُرَتْ هَذِهِ الْأَلِهَةُ فِيهِمْ، هَذَا وَدٌ، وَذَلِكَ
سُوَاعٌ، وَهَذَا يَغُوثُ، وَذَلِكَ يَعُوقُ، وَهَذَا نَسْرٌ.

(٨) غضب الله

وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ غَضِبًا شَدِيدًا وَلَعَنَهُمْ.
وَلِمَاذَا لَا يَغْضِبُ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ وَلَا يَلْعَنُهُمْ؟
أَلِهَذَا خَلَقَهُمْ، أَلِهَذَا يَرْزُقُهُمْ؟
يَمْشُونَ عَلَى أَرْضِ اللَّهِ وَيَكْفُرُونَ بِاللَّهِ!
وَيَأْكُلُونَ رِزْقَ اللَّهِ وَيُشْرِكُونَ بِاللَّهِ!
إِنَّ هَذَا لَظُلْمٌ عَظِيمٌ! إِنَّ هَذَا لَظُلْمٌ عَظِيمٌ!

غَضِيبَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ، وَجَبَسَ الْمَطَرَ وَضَيْقَ عَلَيْهِمْ. وَقَلَّ الْحَرَثُ وَقَلَّ النَّسْلُ. وَلَكِنَّ النَّاسَ مَا عَقَلُوا، وَلَكِنَّ النَّاسَ مَا تَأْبُوا.

(٩) الرَّسُول

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ يُكَلِّمُهُمْ وَيُنَصِّحُ لَهُمْ. إِنَّ اللَّهَ لَا يُكَلِّمُ وَاحِدًا وَاحِدًا، إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَاطِبُ كُلَّ أَحَدٍ يَقُولُ لَهُ إِفْعَلْ كَذَا، إِفْعَلْ كَذَا. إِنَّ الْمُلُوكَ لَا يُكَلِّمُونَ وَاحِدًا وَاحِدًا إِنَّ الْمُلُوكَ لَا يَذْهَبُونَ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ يَقُولُونَ لَهُ إِفْعَلْ كَذَا، إِفْعَلْ كَذَا. وَالْمُلُوكُ بَشَرٌ كَالْبَشَرِ، يَقْدِرُ كُلُّ أَحَدٍ أَنْ يَرَاهُمْ وَيَسْمَعَ كَلَامَهُمْ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَرَى اللَّهَ

وَيَسْمَعَ كَلَامَهُ وَيُكَلِّمَهُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ
إِلَّا مَنْ أَرَادَ اللَّهُ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ.
فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَى النَّاسِ رَسُولًا يُكَلِّمُهُمْ
وَيُنَصِّحُ لَهُمْ.

(١٠) بَشَّرَ أَمْ مَلَكٌ

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّسُولُ بَشَرًا، وَأَنْ يَكُونَ
وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ، يَعْرِفُهُ النَّاسُ وَيَفْهَمُونَ كَلَامَهُ
وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ مَلَكًا قَالَ النَّاسُ: مَا لَنَا وَلَهُ
هُوَ مَلَكٌ وَنَحْنُ بَشَرٌ !
نَحْنُ نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ وَلَنَا أَهْلٌ وَدُرْيَةٌ فَكَيْفَ
نَعْبُدُ اللَّهَ ؟

وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ بَشَرًا قَالَ أَنَا آكُلُ وَأَشْرَبُ
وَلِيَ أَهْلٌ وَدُرْيَةٌ وَأَنَا أَعْبُدُ اللَّهَ فَلِمَ لَا تَعْبُدُونَ اللَّهَ ؟

وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ مَلَكًا قَالَ النَّاسُ: إِنَّكَ لَا
تَعْطَشُ وَلَا تَجُوعُ، وَإِنَّكَ لَا تَمْرَضُ وَلَا تَمُوتُ
فَتَعْبُدُ اللَّهَ وَتَذَكَّرُهُ دَائِمًا!

وَتَحْنُّ بَشَرٌ نَعْطَشُ وَجُوعُ، وَتَمْرَضُ وَتَمُوتُ،
فَكَيْفَ تَعْبُدُ اللَّهَ وَتَذَكَّرُهُ دَائِمًا؟

وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ بَشَرًا قَالَ أَنَا مِثْلُكُمْ أَعْطَشُ
وَأَجُوعُ وَأَمْرَضُ وَأَمُوتُ وَأَعْبُدُ اللَّهَ وَأَذْكُرُهُ،
فِيمَا لَا تَعْبُدُونَ اللَّهَ وَلَا تَذَكَّرُونَهُ؟
فَيَنْقُطُ كَلَامُ النَّاسِ وَلَا يَجِدُونَ عُذْرًا.

(١١) نوح الرسول

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ نُوحًا إِلَى قَوْمٍ.
كَانُوا فِي الْقَوْمِ أَغْنِيَاءُ وَرُؤْسَاءُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ
نُوحًا لِرِسَالَتِهِ. وَلَمْ يَخْتُرْ أَحَدًا مِنْهُمْ.

الله يعلم من يحمل رسالته، والله يعلم من يحمل أمانته.

وكان نوح رجلاً صالحًا، كريماً، وكان نوح رجلاً عاقلاً حليماً.

وكان نوح ناصحاً شفيناً، وكان نوح صادقاً أميناً اختار الله نوحاً لرسالته وأوحى إليه: «أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم». فقام نوح في قومه يقول للناس: «إني لكم رسول أمين».

(١٢) ماذا أجا به القوم؟

ولما قام نوح في قومه يقول: «إني لكم رسول أمين». قام بعض الناس يقولون: متى صار هذانبياً؟

بِالْأَمْسِ كَانَ رَجُلًا مِنَا وَالْيَوْمَ يَقُولُ أَنَا رَسُولُ^١
اللَّهِ إِلَيْكُمْ!

وَقَالَ أَصْدِيقَهُ نُوحٌ : هَذَا كَانَ يَلْعَبُ مَعَنَا فِي
الصَّغْرِ وَيَجْلِسُ مَعَنَا كُلَّ يَوْمٍ فَمَتَى جَاءَتْهُ
النُّبُوَّةُ ؟ أَيْلَاً أَمْ نَهَارًا !

وَقَالَ الْأَغْنِيَاءُ وَالْمُتَكَبِّرُونَ : أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَدًا
غَيْرَهُ ؟

أَمَاتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، أَمَا وَجَدَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا فَقِيرًا ؟
وَقَالَ الْجُهَالُ : (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ).

وَقَالُوا : (لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا
بِهِذَا فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ).

وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ إِنَّ نُوحًا مُرِيدٌ أَنْ يَنْالَ الرِّيَاسَةَ
وَالشَّرَفَ بِهِذَا الطَّرِيقِ .

(٣) بين نوح وقومه

كَانَ النَّاسُ يَرَوْنَ أَنَّ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ هُوَ الْحَقُّ،
 وَأَنَّ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ هُوَ الْعَقْلُ.
 وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الَّذِي لَا يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ هُوَ فِي
 ضَلَالَةٍ وَسَفَاهَةٍ.
 وَكَانُوا يَقُولُونَ: قَدْ كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ
 فَلِمَّاذَا لَا يَعْبُدُهَا هَذَا؟
 وَكَانَ نُوحٌ يَرَى أَنَّ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ضَلَالَةٌ،
 وَأَنَّ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ سَفَاهَةٌ.
 وَكَانَ نُوحٌ يَرَى أَنَّ الْآبَاءَ كَانُوا فِي ضَلَالَةٍ وَسَفَاهَةٍ
 وَأَنَّ آدَمَ وَهُوَ أَبُو الْآبَاءِ مَا كَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ،
 بَلْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ.
 وَأَنَّ الْقَوْمَ فِي ضَلَالَةٍ وَسَفَاهَةٍ إِذْ يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ
 وَلَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ.

قَامَ نُوحٌ فِي الْقَوْمِ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «يَقُولُمْ
أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ». «قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ». «قَالَ يَقُولُمْ
لَيْسَ بِي ضَلَالٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ. أَبْلَغُكُمْ رَسْلِي وَأَنْصَحُ لَكُمْ
وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ».

(١٤) اتبعك الأرذلون

وَاجْتَهَدَ نُوحٌ كَثِيرًا أَنْ يُؤْمِنَ قَوْمُهُ وَيَعْبُدُوا اللَّهَ
وَيَرْكُوا الْأَصْنَامَ . وَلَكِنَّ مَا آمَنَ بِنُوحٍ إِلَّا بَعْضُ الْأَفْرَادِ مِنْ قَوْمِهِ .
مَا آمَنَ بِهِ إِلَّا بَعْضُ الْأَفْرَادِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
بِأَيْدِيهِمْ وَيَأْكُلُونَ الْحَلَالَ .

أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَدْ مَنَعُوهُمْ كِبْرُهُمْ أَنْ
يُطِيعُوا نُوحًا.

وَسَعْلَتْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يُفْكِرُوا فِي الْآخِرَةِ
وَكَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ أَشْرَافٌ وَهُوَلَاءُ أَرَادُلُ.
وَلَمَّا دَعَاهُمْ نُوحٌ إِلَى اللَّهِ قَالُوا: «أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ»؟

وَطَلَبُوا مِنْ نُوحٍ أَنْ يَطْرُدَ هُوَلَاءَ الْمَسَاكِينَ.

وَلِكِنَّ نُوحًا أَبَى وَقَالَ: «مَا أَنَا بَطَارِدُ الْمُؤْمِنِينَ»،
إِنَّ بَابِي لَيْسَ بَابَ مَلِكٍ، «إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ».
وَكَانَ نُوحٌ يَعْرِفُ أَنَّ هُوَلَاءَ الْمَسَاكِينَ مُؤْمِنُونَ
مُخْلِصُونَ.

وَإِنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ إِذَا طَرَدَ هُوَلَاءَ الْمَسَاكِينَ،
وَإِذْنَ لَا يَنْصُرُهُ أَحَدٌ.

فَقَالَ نُوحٌ: «يَقُومُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ».

(٥) حِجَّةُ الْأَغْنِيَاءِ

وَقَالَ الْأَغْنِيَاءُ: الَّذِي يَدْعُونَ إِلَيْهِ نُوحٌ لَّيْسَ بِحَقٍّ
وَلَيْسَ بِخَيْرٍ.
لِمَذَا؟

لَا نَأْنَا جَرَبْنَا أَنَّا نَحْنُ السَّابِقُونَ فِي كُلِّ خَيْرٍ.
لَنَا كُلُّ طَيْبٍ مِّنَ الطَّعَامِ، وَلَنَا كُلُّ جَمِيلٍ مِّنَ
اللِّبَاسِ. وَالنَّاسُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَّنَا تَبَعُ.
وَإِنَّا رَأَيْنَا أَنَّ الْخَيْرَ لَا يُخْطِفُنَا وَلَا يُجَاوِزُنَا
فِي الْمَدِينَةِ.

فَلَوْ كَانَ هَذَا الدِّينُ خَيْرًا لَّا تَأْتَانَا قَبْلَ هُوَ لِأَمْسَاكِينِ
«لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ».

(١٦) دعوة نوح

وَدَعَا نُوحُ قَوْمَهُ، وَاجْتَهَدَ فِي النَّصِيْحَةِ .
 «قَالَ يَقُولُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ، أَنَّ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَقْوَهُ وَأَطِيعُونَ، يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤْخِرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّىٌ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»

وَكَانَ اللَّهُ حَسْنَ عَنْهُمُ الْمَطَرَ وَغَضِيبٌ عَلَيْهِمْ وَقَلَّ الْحَرَثُ وَقَلَّ النَّسْلُ .
 فَقَالَ نُوحٌ: يَقُولُ إِنْ آمَنْتُمْ رَضِيَ عَنْكُمْ اللَّهُ وَزَالَ هَذَا الْعَذَابُ .
 وَأَرْسَلَ عَلَيْكُمُ الْأَمْطَارَ وَبَارَكَ لَكُمْ فِي الرِّزْقِ وَالْأَوْلَادِ .

وَدَعَا نُوحُ قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَقَالَ لَهُمْ: أَلَا تَعْرِفُونَ اللَّهَ؟
 هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ حَوْلَكُمْ أَلَا تَنْظَرُونَ إِلَيْهَا؟ أَلَا

تَنْظَرُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ أَلَا تَنْظَرُونَ إِلَى
الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟

مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ؟ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا
وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا؟

وَمَنْ خَلَقْتُمْ. وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا؟
وَلَكِنَّ قَوْمَ نُوحٍ لَمْ يَعْقِلُوا! وَلَكِنَّ قَوْمَ نُوحٍ لَمْ يُوْمِنُوا!
بَلْ إِذَا دَعَاهُمْ نُوحٌ إِلَى اللَّهِ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي
آذَانِهِمْ.

وَكَيْفَ يَفْهَمُ مَنْ لَا يَسْمَعُ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُ مَنْ
لَا يُرِيدُ أَنْ يَسْمَعَ؟

(١٧) دعاء نوح

وَاجْتَهَدَ نُوحٌ كَثِيرًا وَبَقَيَ يَدْعُو قَوْمَهُ زَمْنًا طَوِيلًا.
مَكَثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا

يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ.
 وَلَكِنَّ قَوْمَ نُوحٍ لَمْ يُؤْمِنُوا.
 وَلَمْ يَرْكُوْا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، وَلَمْ يَرْجِعُوْا إِلَى اللَّهِ.
 فَإِلَى مَنِيَّ يَنْتَظِرُ نُوحٌ؟ إِلَى مَنِيَّ يَرَى فَسَادَ الْأَرْضِ؟
 إِلَى مَنِيَّ يَرَى الْحِجَارَةَ تُعْبُدُ؟
 إِلَى مَنِيَّ يَرَى النَّاسَ يَأْكُلُوْنَ رِزْقَ اللَّهِ وَيَعْبُدُوْنَ
 غَيْرَهُ؟
 لِمَاذَا لَا يَغْضَبُ نُوحٌ؟ إِنَّهُ صَبَرَ صَبَرًا لَمْ يَضِيرْ
 أَحَدًا مِثْلَهُ!
 أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ.
 وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْنَا نُوحًا: «إِنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ
 قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ».

وَقَالَ قَوْمُ نُوحٍ لَمَّا دَعَاهُمْ نُوحٌ مَرَّةً أُخْرَى.
 «يَا نُوحٌ قَدْ جَادَلَنَا فَأَكْثَرْنَا جَدَالَنَا فَاتَّنَا بِمَا

تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ .
 وَغَضِيبَ نُوحُ اللَّهُ وَتَشَسَّ مِنْ هُؤُلَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ
 لَا تَنْرُكَ عَلَى الْأَرْضِ أَحَدًا مِنَ الْكَافِرِينَ .

(١٨) السفينة

وَاجَابَ اللَّهُ دَعْوَةَ نُوحَ وَأَرَادَ أَنْ يُغْرِقَ قَوْمَهُ .
 وَلَكِنَّ اللَّهُ يُرِيدُ كَذَلِكَ أَنْ يَنْجُو نُوحَ وَالْمُؤْمِنُونَ .
 فَأَمَرَ نُوحًا أَنْ يَصْنَعَ سَفِينَةً كَبِيرَةً .
 وَبَدَا نُوحُ يَصْنَعُ سَفِينَةً كَبِيرَةً .
 وَرَأَهُ قَوْمُهُ فِي هَذَا الشُّغْلِ فَوَجَدُوا شُغْلًا .
 وَصَارُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُ .
 مَا هَذَا يَا نُوحُ؟ مِنْ مَنِي صِرْتَ نَجَارًا؟
 أَمَا كُنَّا نَقُولُ لَكَ لَا تَجْلِسْ إِلَى هُؤُلَاءِ الْأَرَادِلِ .
 وَلَكِنَّكَ مَا سَمِعْتَ كَلَامَنَا وَجَلَسْتَ إِلَى

النَّجَارِينَ وَالْحَدَادِينَ فَصَرْتَ نَجَارًا !
وَأَيْنَ تَمْشِي هَذِهِ السَّفِينَةُ يَا نُوحُ ؟ إِنَّ أَمْرَكَ كُلَّهُ
عَجَبٌ .

أَتَمْشِي هَذِهِ فِي الرَّمْلِ أَمْ تَضَعُدُ الْجَبَلَ ؟
الْبَحْرُ مِنْ هُنَا بَعِيدٌ جِدًّا، هَلْ يَحْمِلُهَا الْجِنُّ
أَمْ تَجْرُّهَا الشَّيْرَانُ ؟
وَكَانَ نُوحٌ يَسْمَعُ كُلَّ ذَلِكَ وَيَصْبِرُ، وَقَدْ سَمِعَ
أَشَدَّ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ !
وَلِكِنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ أَحْيَانًا: «إِنْ تَسْخِرُوا مِنَّا
فَإِنَا نَسْخِرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخِرُونَ» .

(١٩) الطوفان

وَبَجَاءَ وَعْدُ اللَّهِ فَالْعَيَادُ بِاللَّهِ !
أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتِ وَأَمْطَرَتِ وَأَمْطَرَتِ .

حَتَّىٰ كَانَ السَّمَاءَ مِنْخَلَةً لَا تُمْسِكُ مَاءً.
وَبَعْ الْمَاءُ وَسَالَ حَتَّىٰ أَحَاطَ بِالنَّاسِ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ.

وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نُوحٍ : خُذْ مَعَكَ مَنْ آمَنَ بِكَ
مِنْ قَوْمِكَ وَأَهْلِكَ.

وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نُوحٍ أَنْ يَأْخُذْ مَعَهُ مِنْ كُلِّ حَيَّانٍ
وَطَائِرٍ زَوْجًا ، ذَكَرًا وَأُنْثَى
لِأَنَّ الطُّوفَانَ عَامٌ لَا يَنْجُو مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا حَيَّانٌ.
وَكَذَلِكَ فَعَلَ نُوحٌ ، فَكَانَ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ
مِنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ.

وَمِنْ كُلِّ حَيَّانٍ وَطَائِرٍ زَوْجٌ.

وَسَارَتِ السَّفِينَةُ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجَيَالِ.
وَأَرْتَقَى الْقَوْمُ كُلَّ مَكَانٍ عَالٍ وَكُلَّ رَبْوَةٍ
يَقْرُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

وَلَكِنْ لَا مَلْجَأً مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ .
(٢٠) ابن نوح

وَكَانَ لِنُوحَ ابْنُ كَانَ مَعَ الْكَافِرِينَ .
وَرَأَى نُوحُ ابْنَهُ فِي الطُّوفَانِ فَقَالَ : «يَبْنَيَ ارْكَبْ
مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ».
«قَالَ سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ». .
«قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ رَحْمَ ». .
«وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ». .
وَحَزَنَ نُوحُ عَلَى ابْنِهِ، وَكَيْفَ لَا يَحْزَنُ وَهُوَ ابْنُهُ .
وَأَرَادَ أَنْ يَنْجُو ابْنُهُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ لَمْ
يَنْجُ مِنَ الْمَاءِ أَمْسِ .
إِنَّ النَّارَ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ، وَإِنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ أَشَقُّ
أَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يُنْجِي أَهْلَهُ؟ بَلَى ! إِنَّ وَعْدَ
اللَّهِ حَقٌّ .

فَأَرَادَ أَنْ يَشْفَعَ لِابْنِهِ عِنْدَ اللَّهِ.

٢١) ليسَ منْ أهْلَكَ

«وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ
وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ». .
وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى الْأَنْسَابِ بَلْ يَنْظُرُ إِلَى
الْأَعْمَالِ.

وَاللَّهُ لَا يَعْلَمُ الشَّفَاعَةَ فِي الْمُشْرِكِينَ.
وَلَيْسَ الْمُشْرِكُ مِنْ أَهْلِ النَّبِيِّ وَإِنْ كَانَ ابْنُهُ.
فَنَبَّهَ اللَّهُ نُوحًا عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ: «يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ
مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا سَأْلَنِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ». .
وَنَبَّهَ نُوحٌ وَنَابَ إِلَى اللَّهِ وَقَالَ:

«رَبَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ
عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

(٢٢) بعد الطوفان

وَلَمَّا كَانَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ وَغَرَقَ الْكُفَّارُ أَمْسَكَتِ
السَّمَاءُ وَغَارَ الْمَاءُ.
وَاسْتَوَتِ السَّفِينَةُ عَلَى جَبَلِ الْجُودِيِّ «وَقِيلَ
بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ».
وَقِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ.
وَهَبَطَ نُوحٌ وَأَصْحَابُ السَّفِينَةِ يَمْشُونَ عَلَى
الْبَرِّ بِسَلَامٍ.
وَهَلَكَ الْكُفَّارُ مِنْ قَوْمٍ نُوحٍ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ.
وَبَارَكَ اللَّهُ فِي ذُرِيَّةِ نُوحٍ فَانْتَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ

وَمَلَاتِ الْأَرْضَ.
وَكَانَ فِيهَا أُمَمٌ وَكَانَ فِيهَا أَنْبِيَاءٌ وَمُلُوكٌ.
«سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ».
«سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ».

العاصفة

(١) بعد نوح

بَارَكَ اللَّهُ فِي ذُرَيْتَهُ نُوحٍ فَانْتَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ.
وَكَانَ مِنْهَا أُمَّةٌ يُقَالُ لَهَا عَادٌ.
وَكَانُوا رِجَالًا أَقْوِيَاءَ، أَجْسَامُهُمْ كَانَهَا مِنْ حَدِيدٍ
يَغْلِبُونَ كُلَّ وَاحِدٍ وَلَا يَغْلِبُهُمْ أَحَدٌ.
وَلَا يَخَافُونَ أَحَدًا وَيَخَافُهُمْ كُلُّ أَحَدٍ.
وَبَارَكَ اللَّهُ لِعَادٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَكَانَتْ إِلَّا
عَادٍ وَغَنَمُهَا تَمْلَأُ الْوَادِي.
وَكَانَتْ خَيْلٌ عَادٍ تَمْلَأُ الْمَيْدَانَ.
وَكَانَتْ أَوْلَادُ عَادٍ تَمْلَأُ الْبُيُوتَ.

وَإِذَا خَرَجَتْ إِبْلٌ عَادٍ وَغَنَمُهَا إِلَى الْمَرْعَى
كَانَ لَهَا مَنْظَرٌ جَمِيلٌ جَدًا.

وَإِذَا خَرَجَ الْأَطْفَالُ فِي الصَّبَاحِ يَلْعَبُونَ كَانَ
لَهُمْ مَنْظَرٌ جَمِيلٌ جَدًا.
وَكَانَتْ أَرْضُ عَادٍ كَذَلِكَ أَرْضًا جَمِيلَةً خَضْرَاءَ
فِيهَا بَسَاتِينٌ وَعُيُونٌ كَثِيرَةٌ.

(٢) كفران عاد

وَلَكِنَّ عَادًا لَمْ يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النَّعْمَ الْكَثِيرَةِ
وَنَسِيَتْ عَادُ قِصَّةَ الطُّوفَانِ الَّتِي سَمِعُوهَا مِنْ
آبَائِهِمْ وَرَأَوْا آثَارَهُ فِي الْأَرْضِ.
وَنَسِوا لِمَادَ أَرْسَلَ اللَّهُ الطُّوفَانَ عَلَى أُمَّةٍ نُوحَ.
وَصَارُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ كَمَا كَانَتْ أُمَّةُ نُوحَ

تَعْبُدُ الْأَصْنَامَ .
وَكَانُوا يَنْحِتُونَ الْأَصْنَامَ مِنَ الْحِجَارَةِ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَعْبُدُونَهَا .
وَكَانُوا يَسْأَلُونَهَا حَاجَاتِهِمْ وَيَدْعُونَهَا وَيَذْبَحُونَلَهَا
وَكَانُوا عَلَىٰ أَثَرِ أُمَّةٍ نُوحٍ .
وَكَانَتْ عُقُولُهُمْ لَا تَمْنَعُهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ .
وَكَانَتْ عُقُولُهُمْ لَا تَهْدِيهِمْ .
وَكَانُوا عُقَلَاءَ فِي الدِّينِ أَغْيَاءَ فِي الدِّينِ .

(٣) عدوان عاد

وَصَارَتْ قُوَّةُ عَادٍ وَبَالًا عَلَيْهِمْ وَعَلَى النَّاسِ .
لَا نَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ .
فَمَاذَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الظُّلْمِ؟ وَمَاذَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ
الْعُدُوانِ؟ .

وَلِمَاذَا لَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ؟ وَهُمْ لَا يَرَوْنَ فَوْقَهُمْ
 أَحَدًا، وَلَا يَخَافُونَ حِسَابًا وَلَا عِقَابًا.
 وَكَانُوا كَوْحُوشَ الْغَابَةِ يَظْلِمُ الْكَبِيرُ مِنْهُمْ
 الصَّغِيرَ، وَيَاكُلُ الْقَوِيُّ مِنْهُمْ الْمُضَعِيفَ.
 وَإِذَا غَضِبُوا كَانُوا كَالْفَيلِ الْهَائِجِ، لَا يَلْقَى
 شَيْئًا إِلَّا قَتَلَهُ.
 وَكَانُوا إِذَا حَارَبُوا أَهْلَكُوا الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ.
 وَإِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْزَةَ أَهْلِهَا أَذْلَةً.
 وَكَانَ الْمُضْعَفُ إِذَا يَخَافُونَ شَرَّهُمْ، وَيَنْفِرُونَ مِنْ
 ظُلْمِهِمْ.
 وَصَارَتْ قُوَّتُهُمْ وَبِالَا عَلَيْهِمْ وَعَلَى النَّاسِ.
 وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ وَلَا يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ.

(٤) قصور عاد

وَكَانَ عَادٌ لَا شُغْلَ لَهُمْ إِلَّا الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ
وَاللَّهُو وَاللَّعِبُ.

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَفْخِرُ عَلَى بَعْضٍ فِي بَنَاءِ الْقُصُورِ
الْعَالِيَّةِ وَالْبُيُوتِ الْوَاسِعَةِ.

وَكَانَتْ أَمْوَالُهُمْ تَضِيغُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ وَالْحِجَارَةِ
وَكَانُوا لَا يَرَوْنَ مَكَانًا خَالِيًّا أَوْ أَرْضًا مُرْتَفَعَةً
إِلَّا بَنَوْا عَلَيْهَا قَصْرًا رَفِيعًا.

وَكَانُوا يَبْنُونَ بُيُوتًا كَانَمَا يَسْكُنُونَ فِيهَا دَائِمًا
وَلَا يَمُوتُونَ أَبَدًا

وَكَانُوا يَبْنُونَ قُصُورًا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَالنَّاسُ لَا
يَجِدُونَ مَا يَأْكُلُونَ وَيَلْبِسُونَ.

وَكَانَ الْفُقَرَاءُ مِنْهُمْ لَا يَجِدُونَ بَيْتًا يَسْكُنُونَ فِيهِ

وَبَيْوَتُ الْأَغْنِيَاءِ لَا سَاكِنَ فِيهَا، وَمَنْ رَأَهُمْ
وَرَأَى قُصُورَهُمْ عَرَفَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ.

(٥) هود الرسول

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَى عَادٍ رَسُولًاٌ.
إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ.

وَكَانَ عَادٌ لَا يَسْتَعْمِلُونَ عُقُولَهُمْ إِلَّا فِي الْأَكْلِ
وَالشُّرْبِ وَاللَّهُو وَاللَّعِبِ وَبَنَاءِ الْبَيْوَتِ.
وَقَدْ فَسَدَتْ عُقُولُهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي الدِّينِ
وَكَانَ عَادٌ عُقَلَاءَ فِي الدُّنْيَا أَغْنِيَاءَ فِي الدِّينِ،
يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَلَا يَعْقِلُونَ.

فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًاٌ يَهْدِيهِمْ.
وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّسُولُ مِنْ أَنفُسِهِمْ،

يَعْرَفُونَهُ وَيَفْهَمُونَ كَلَامَهُ.
 كَانَ هُودٌ ذَلِكَ الرَّسُولُ، وُلِدَ فِي بَيْتٍ شَرِيفٍ
 فِي عَادٍ وَنَشَأَ عَلَى عَقْلٍ وَصَلَاحٍ.

(٦) دُعْوَةُ هُودٍ

وَقَامَ هُودٌ فِي قَوْمِهِ يَدْعُو وَيَقُولُ :
 « يَا قَوْمَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ». .
 وَقَالَ هُودٌ : « يَا قَوْمَ كَيْفَ تَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ
 وَلَا تَعْبُدُونَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ! ? .
 يَا قَوْمَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ الَّتِي تَحْتَمُوهَا أَمْسٌ كَيْفَ
 تَعْبُدُونَهَا الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ، وَبَارَكَ
 لَكُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْحَرَثِ وَالنَّسْلِ .
 وَجَعَلَكُمْ خُلُفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ نُوحٍ وَرَزَقَكُمْ
 قُوَّةً فِي الْجِنْسِ .

كَانَ مِنْ حَقٍّ هَذِهِ النَّعْمَ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا
 تَعْبُدُوا غَيْرَهُ.
 إِنَّ هَذَا الْكَلْبَ الَّذِي تَرْمُونَ إِلَيْهِ بِعَظَمٍ لَا يُفَارِقُ
 يَشْتَكُمْ وَيَتَبَعُكُمْ كَالظَّلْلِ.
 أَفَرَأَيْتُمْ كَلْبًا يَرْكُ سَيِّدَهُ وَيَذْهَبُ إِلَى غَيْرِهِ؟
 أَوْرَأَيْتُمْ حَيَّوَانًا يَعْبُدُ حَجَرًا، أَوْرَأَيْتُمْ حَيَّوَانًا
 يَسْجُدُ لِصَنْمٍ؟
 هَلِ الْإِنْسَانُ أَذَلُّ مِنَ الْحَيَّوَانِ، أَمْ هُوَ أَجَلُّ
 مِنَ الْحَيَّوَانِ؟

(٧) جواب القوم

كَانَ الْقَوْمُ فِي شُغْلٍ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللَّهُوِ
 وَاللَّعِبِ.
 وَقَدْ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَطْمَأْنُوا بِهَا.

ضَاقَ قَلْبُهُمْ بِكَلَامِ هُودٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :
مَا يَقُولُ هُودٌ؟ مَاذَا يُرِيدُ هُودٌ؟ نَحْنُ لَا نَفْهَمُ
كَلَامَهُ !

قَالُوا : سَفِيهٌ أَوْ مَجْنُونٌ !
وَلَمَّا دَعَاهُمْ هُودٌ مَرَّةً أُخْرَى ، قَالَ أَشْرَافُ قَوْمِهِ :
«إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ».«
«قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ
رَبِّ الْعَالَمِينَ».

«أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَإِنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ».

(٨) حِكْمَةُ هُودٍ

وَمَا زَالَ هُودٌ يُنَصَّحُ لِقَوْمِهِ وَيَدْعُوهُمْ بِحِكْمَةٍ
وَرِفْقٍ .

قَالَ هُودٌ: يَا قَوْمٍ أَنَا أَخُوكُمْ وَصَدِيقُوكُمْ بِالْأَمْسِ!
أَلَا تَعْرُفُونِي؟

يَا إِخْرَاجِي! لِمَاذَا تَخَافُونِي وَتَفِرُونَ مِنِّي، إِنِّي
لَا أَنْقُصُ مِنْ مَالِكُمْ شَيْئًا.
«يَا قَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا
عَلَى اللَّهِ».

يَا قَوْمٍ مَاذَا تَخَافُونَ إِنْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ، وَاللَّهُ لَا
تَفْقِدُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئًا إِذَا آمَنْتُمْ بِاللَّهِ!
بَلْ يُبَارِكُ اللَّهُ لَكُمْ فِي الرِّزْقِ وَيَزِيدُ فِي قُوَّتِكُمْ.
وَيَا قَوْمٍ لِمَاذَا تَتَعَجَّبُونَ مِنْ رِسَالَتِي؟ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُكَلِّمُ وَاحِدًا وَاحِدًا!

إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَاطِبُ كُلَّ أَحَدٍ يَقُولُ لَهُ: افْعَلْ
كَذَّا، افْعَلْ كَذَّا!

إِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ إِلَيْكُلَّ قَوْمٍ رَجُلًا مِنْهُمْ يُكَلِّمُهُمْ

وَيَنْصَحُ لَهُمْ .
 وَقَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ أَكَلْمُكُمْ وَأَنْصَحُ لَكُمْ :
 «أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى
 رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ» ؟

(٩) إيمان هود

وَلَمْ تَجِدْ عَادٌ جَوَاباً ! وَمَا عَلِمُوا كَيْفَ يُجِيبُونَ
 هُوداً ! .

وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا لَمَّا عَجَزُوا : قَدْ غَضِبْتَ عَلَيْكَ
 آلِهَتْنَا فَأَصَابَكَ مَرَضٌ فِي عَقْلِكَ !

وَقَدْ وَقَعَ عَلَيْكَ وَبَالٌ مِنَ الْأَلِهَةِ .
 قَالَ هُودٌ : إِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ حِجَارَةٌ لَا تَنْفَعُ
 أَحَدًا وَلَا تَضُرُّ !

وَإِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ حِجَارَةٌ لَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَسْمَعُ
وَلَا تَنْتَرِضُ !

إِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لَا تَمْلِكُ خَيْرًا وَلَا شَرًّا .

وَلَا تَمْلِكُ لِأَحَدٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا !

وَإِنَّكُمْ أَيْضًا لَا تَمْلِكُونَ خَيْرًا وَلَا شَرًّا !

وَلَا تَمْلِكُونَ لِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا !

إِنِّي لَا أُوْمِنُ بِآلِهَتِكُمْ وَلَا أَخَافُهُمْ .

«إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ» .

وَلَا أَخَافُكُمْ أَيْضًا «فَكَيْدُونِي جَمِيعًا» .

«إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ» .

كُلُّ شَيْءٍ تَحْتَ يَدِهِ، وَلَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ إِلَّا يُأْذِنُهُ .

(١٠) عَنَادٌ عَادٌ

سَمِعْتُ عَادًّا كُلَّ ذِلِّكَ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا !

ضَاعَتْ فِيهِمْ نَصِيحةُ هُودٍ! ضَاعَتْ فِيهِمْ
حِكْمَةُ هُودٍ.

وَقَالُوا يَا هُودُ مَا عِنْدَكَ دَلِيلٌ وَلَا بَيِّنَةٌ!
وَلَا نَرُكُ يَا هُودُ آلِهَتَنَا الْقَدِيمَةَ لِقَوْلِكَ الْجَدِيدِ.
أَنْتُرُكُ الْآلِهَةَ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُهَا آباؤُنَا لِقَوْلِ قَائِلٍ?
أَبَدًا، أَبَدًا.

وَيَا هُودُ إِنَّكَ لَا تُؤْمِنُ بِآلِهَتِنَا وَلَا تَخَافُهُمْ.
فَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ بِإِلَهِكَ وَلَا نَخَافُ عَذَابَهُ.
وَإِنَّا نَسْمَعُكَ كَثِيرًا تَذْكُرُ الْعَذَابَ، فَأَيْنَ
هُوَ يَا هُودُ، وَمَتَى يَجْيِيُ.
فَالَّتِي هُودٌ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ».
قَالَتْ عَادٌ: فَإِنَّا نَتَنَظِّرُ ذَلِكَ الْعَذَابَ وَنَسْتَأْفِ
أَنْ نَرَاهُ.

وَتَعَجَّبَ هُودٌ مِنْ جَرَائِهِمْ، وَتَأْسَفَ هُودٌ عَلَى سَفَاهَتِهِمْ.

(١١) العذاب

وَكَانَ عَادٌ يَتَنَظَّرُونَ الْمَطَرَ كُلَّ يَوْمٍ وَيَنْتَظَرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَلَا يَرَوْنَ قِطْعَةَ سَحَابٍ.

وَكَانُوا فِي حَاجَةٍ إِلَى الْمَطَرِ، وَكَانَ لَهُمْ شَوْقٌ عَظِيمٌ إِلَى الْمَطَرِ،

ذَاتَ يَوْمٍ رَأَوْا سَحَابَةً تَأْتِي إِلَيْهِمْ، فَفَرَحُوا جَدًا.

وَصَاحُوا: هَذِهِ سَحَابَةُ مَطَرٍ ! هَذِهِ سَحَابَةُ مَطَرٍ.

وَرَقَصَ النَّاسُ فَرَحًا، وَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَالُوا:

سَحَابَةُ مَطَرٍ ! سَحَابَةُ مَطَرٍ !

وَلَكِنَّ هُودًا فَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ قَدْ حَانَ.

وَقَالَ لَهُمْ هُودٌ: أَيْسَرُ هَذَا سَحَابَ رَحْمَةً،

بَلْ هُوَ رِبْعٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ.

وَكَانَ كَذِلِكَ، فَقَدْ هَبَتْ رِيحُ شَدِيدَةٌ مَا رَأَى
 النَّاسُ مِثْلَهَا، وَمَا سَمِعَ النَّاسُ بِمِثْلِهَا.
 وَهَبَتْ الْعَاصِفَةُ تَقْلُعُ الْأَشْجَارَ وَتَهْدِمُ الْبَيْوَتَ
 وَتَحْمِلُ الدَّوَابَ وَتَرْمِيَهَا إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ.
 وَطَارَتْ رَمَالُ الصَّحَرَاءِ وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا فَلَا
 يَرَى الْإِنْسَانُ شَيْئًا.

وَدَخَلَهُمُ الرُّغْبُ فَدَخَلُوا بُيُوتَهُمْ وَأَغْلَقُوا أَبْوَابَهَا.
 وَاعْتَقَ الْأَطْفَالُ بِالْأُمَمَاتِ، وَاعْتَقَ النَّاسُ
 بِالْجُدُرَانِ، وَدَخَلَ النَّاسُ الْحُجُرَاتِ.
 الْأَطْفَالُ يَكُونُونَ، وَالنِّسَاءُ يَصِحْنَ، وَالرِّجَالُ
 يَدْعُونَ وَيَسْتَغْيِثُونَ.

وَكَانَ قَائِلًا يَقُولُ :

«لَا عَاصِمَ الْيَوْمِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ».
 كَانَ ذَلِكَ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةً أَيَّامٍ.

وَمَاتَ الْقَوْمُ فَكَانُوا كَأَشْجَارَ النَّخِيلِ سَقَطَتْ
 عَلَى الْأَرْضِ وَكَانَ مُنْظَرًا غَرِيبًا جِدًّا، النَّاسُ
 أَمْوَاتٌ يَا كُلُّهُمُ الطَّيْرُ، وَالْبَيْوْتُ خَرَابٌ يَسْكُنُهَا
 الْبُومُ.

وَنَجَا هُودٌ وَالْمُؤْمِنُونَ يَا يَمِنَهُمْ، وَهَلَكَتْ عَادٌ
 بِكُفْرِهَا وَعِنَادِهَا.
 «أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ، أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ
 قَوْمٌ هُودٌ».

ناقة ثمود

(١) بعد عاد

وَرَثَتْ ثَمُودُ عَادًا كَمَا وَرَثَتْ عَادُ أُمَّةَ نُوحٍ .
وَكَانَتْ ثَمُودُ عَلَى أَثْرِ عَادِ، كَمَا كَانَتْ عَادُ
عَلَى أَثْرِ أُمَّةِ نُوحٍ .
وَكَانَتْ أَرْضُ ثَمُودَ أَيْضًا أَرْضًا جَمِيلَةً خَضِرَاءً ،
فِيهَا بَسَاتِينٌ وَعِيُونٌ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ .

وَكَانَتْ ثَمُودُ كَعَادِ فِي الْعِمَارَةِ وَالْزَرَاعَةِ
وَفِي كُثْرَةِ الْبَسَاتِينِ .
وَفَاقُوهُمْ فِي الْعَقْلِ وَالصَنَاعَةِ، فَكَانُوا يَنْحِتُونَ

مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَاسِعَةً جَمِيلَةً، وَيَنْقُشُونَ فِي
الْحِجَارَةِ نُقُوشًا بَدِيعَةً.

وَقَدْ، لَأَنَّ لَهُمُ الْحَجَرَ بِعَقْلِهِمْ وَصِنَاعَتِهِمْ
فَيَصْنَعُونَ بِهِ مَا يَصْنَعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّمْعِ.

وَإِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ مَدِينَتَهُمْ رَأَى عَجَبًا، رَأَى
قُصُورًا عَظِيمَةً كَالْجِبَالِ كَانَمَا بَنَاهَا الْجِنُّ،
وَرَأَى أَزْهَارًا جَمِيلَةً فِي الْجُذْرَانِ كَانَمَا أَنْبَهَا
الرَّبِيعُ.

وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى ثَمُودَ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى ثَمُودَ أَبْوَابَ
كُلِّ شَيْءٍ.

جَادَتْ لَهُمُ السَّمَاءُ بِالْأَمْطَارِ، وَجَادَتْ لَهُمْ
الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ وَالْأَزْهَارِ، وَجَادَتْ لَهُمْ

الْبَسَاتِينُ بِالْفَوَاكِهِ وَالْأَثْمَارِ، وَبَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِي
الرِّزْقِ وَالْأَعْمَارِ.

(٢) كفران ثمود

وَلِكِنَّ كُلَّ ذِلِكَ لَمْ يَحْمِلْ ثَمُودَ عَلَى الشُّكْرِ
وَعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

بَلْ حَمَلَهُمْ ذِلِكَ عَلَى الْكُفْرِ وَالْطُّغْيَانِ؛ وَنَسُوا
اللَّهَ وَفَرَحُوا بِمَا أُوتُوا وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً.
وَظَنَّوا أَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْ قُصُورِهِمْ
وَجَنَّاتِهِمْ أَبَدًا.

وَظَنَّوا أَنَّ الْمَوْتَ لَا يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْجِبَالِ وَلَا
يَجِدُ إِلَيْهِمْ سَبِيلًا!

لَعَلَّهُمْ كَانُوا يَظْنُونَ أَنَّ أُمَّةَ نُوحٍ إِنَّمَا غَرَّتْ
لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْوَادِي.

وَأَنَّ عَاداً إِنَّمَا هَلَكُوا لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي السَّهْلِ !
وَأَنَّهُمْ مِنَ الْخَوْفِ وَالْمَوْتِ بِمَكَانٍ آمِنٍ .

(٣) عبادة الأصنام

وَلَمْ يَكْفِهِمْ هَذَا، بَلْ نَحْتُوا الْحِجَارَةَ وَعَبَدُوا
الْأَصْنَامَ .

وَصَارُوا يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ كَمَا كَانَتْ أُمَّةٌ نُوحٌ
تَعْبُدُهَا، وَكَذَلِكَ عَادٌ .

إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَهُمْ مُلُوكَ الْحِجَارَةِ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ
جَهْلِهِمْ صَارُوا عَبَادَ الْحِجَارَةِ .

إِنَّ اللَّهَ كَرَمَهُمْ وَرَزَقَهُمْ مِنَ الطَّيَّبَاتِ .

وَلَكِنَّهُمْ أَهَانُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهَانُوا الْإِنْسَانَ .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» .

عَجِيْبًا ! إِنَّ الْحَجَرَ الَّذِي يَنْحِتُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ
فَلَا يَأْتِي أَوْلَىٰ وَلَا يَعْصِيْهِمْ .

قَدْ خَضَعُوا لَهُ وَقَعُوا سَاجِدِينَ !
أَيْمَدُ الْقَوِيُّ الْضَّعِيفَ ؟ أَيْسَجِدُ السَّيِّدُ لِعَبْدِهِ ؟
وَلَكِنْهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسُوا أَنفُسَهُمْ، وَأَبْوَا أَنْ
يَعْبُدُوا اللَّهَ فَأَذْلَمُهُمُ اللَّهُ .

(٤) صالح

عليه الصلاة والسلام

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، كَمَا أَرْسَلَ
إِلَىٰ أُمَّةٍ نُوحٍ وَأَرْسَلَ إِلَىٰ عَادٍ رَسُولًا .
إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضِي لِعِبَادِهِ الْكُفَّرَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ .
وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ اسْمُهُ صَالِحٌ، وُلِدَ فِي بَيْتٍ

شَرِيفٍ وَنَشَأَ عَلَى عَقْلٍ وَصَلَاحٍ .
وَكَانَ وَلَدًا نَجِيًّا جَدًّا ، وَكَانَ وَلَدًا رَشِيدًّا جَدًّا ،
يُشَيرُ إِلَيْهِ النَّاسُ .

وَيَقُولُونَ : هَذَا صَالِحٌ ، هَذَا صَالِحٌ .
وَكَانَ لِلنَّاسِ فِيهِ رَجَاءٌ كَبِيرٌ ، يَقُولُونَ : سَيَكُونُ
لَهُ شَانٌ ، سَيَكُونُ لَهُ شَانٌ .

يَرَى النَّاسُ أَنَّ صَالِحًا يَكُونُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ،
وَيَكُونُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ .
وَيَرَوْنَ أَنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ قَصْرٌ جَمِيلٌ وَبُسْتَانٌ كَبِيرٌ .
وَيَرَى أَبُوهُ أَنَّ ابْنَهُ يَكْسِبُ بِعَقْلِهِ مَالًا عَظِيمًا
وَيَخْرُجُ فِي النَّاسِ .

يَخْرُجُ عَلَى فَرَسٍ وَوَرَاءَهُ الْخَدَمُ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ
النَّاسُ ، وَيَقُولُونَ هَذَا ابْنُ فُلَانٍ ، هَذَا ابْنُ فُلَانٍ !
وَكَمْ يَكُونُ سُرُورُهُ إِذَا سَمِعَ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّهُ

سَعِيدٌ جَدًا، إِنَّ ابْنَهُ غَنِيٌّ جَدًا.
وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُشَرِّفَهُ
بِالنُّبُوَّةِ وَيُرْسِلَهُ إِلَى قَوْمٍ، لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.
وَهَلْ فَوْقَ ذَلِكَ شَرْفٌ؟ وَهَلْ فَوْقَ ذَلِكَ كَرَامَةٌ؟

(٥) دُعَوةُ صَالِحٍ

وَقَامَ صَالِحٌ فِي قَوْمٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ:
«يَقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ».
وَكَانَ الْأَغْنِيَاءُ فِي شُغْلٍ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ
وَكَانُوا فِي لَهُوٍ وَلَعِبٍ.
وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَلَا يَرَوْنَ إِلَهًا غَيْرَهَا،
فَمَا أَعْجَبَتْهُمْ دَعْوَةُ صَالِحٍ، غَضِيبَ أَغْنِيَاءَ
ثَمُودَ وَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟
قَالَ الْخُدَّامُ: هَذَا صَالِحٌ.

قَالُوا : مَاذَا يَقُولُ ؟
 قَالُوا : يَقُولُ : اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ،
 وَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يَعِشُّكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ وَيَعْزِيزُكُمْ .
 وَيَقُولُ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَى قَوْمٍ .
 ضَحِكَ الْأَغْنِيَاءُ وَقَالُوا : مِسْكِينٌ ! هَلْ يَكُونُ
 هَذَا رَسُولًا ؟ مَا عِنْدَهُ قَصْرٌ وَلَا بُسْتَانٌ ، وَمَا لَهُ
 زَرْعٌ وَلَا نَخِيلٌ ! فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا رَسُولًا ؟

(٦) دعابة الأغنياء

وَرَأَى الْأَغْنِيَاءُ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَمْيِلُونَ إِلَى
 صَالِحٍ فَخَافُوا عَلَى رِيَاسَتِهِمْ وَقَالُوا :
 «مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْكُمْ ، يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ
 وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ». «وَلَئِنْ أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِثْكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ

«أَيُعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًاٍ وَعِظَامًاٍ
أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ».

«هَيَّاهَاتٌ هَيَّاهَاتٌ لِمَا تُوعَدُونَ».

«إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثَيْنَ».

«إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًاٍ وَمَا نَحْنُ
لَهُ بِمُؤْمِنِينَ».

!(٧) قد أخطأ ظننا !

وَكَفَرَ النَّاسُ بِصَالِحٍ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ.
وَلَمَّا وَعَظَهُمْ صَالِحٌ وَمَنَعَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
قَالُوا :

يَا صَالِحٌ كُنْتَ وَلَدًا نَجِيَّاً جَدًا، وَكُنْتَ وَلَدًا
رَشِيدًا جَدًا وَكُنَّا نَظُنُّ أَنَّكَ سَتَكُونُ مِنْ كِبَارِ

النَّاسُ وَأَشْرَافِهِمْ . وَكُنَّا نَظُنُّ أَنَّكَ سَتَكُونُ مِثْلَ
فُلَانٍ وَفُلَانٍ فَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا . وَالَّذِينَ كَانُوا فِي
سِنْكَ ، وَكَانُوا دُونَكَ فِي الْعَقْلِ أَصْبَحُوا
رَجَالًا كِيَارًا .

وَأَنْتَ يَا صَالِحُ أَخَذْتَ سَبِيلَ الْفَقْرِ ، قَدْ
أَخْطَأَ ظَنَّنَا فِيْكَ ، قَدْ خَابَ رَجَاؤُنَا فِيْكَ .
مِسْكِينٌ أَبُوكَ ، مَا نَالَ خَيْرًا مِنْكَ .
مِسْكِينَةُ أُمُّكَ ، لَقَدْ ضَاعَ تَعْبُهَا فِيْكَ !
سَمِعَ صَالِحٌ كُلَّهُ هَذَا وَتَأْسِفَ عَلَى قَوْمِهِ ،
وَإِذَا مَرَّ صَالِحٌ بِقَوْمٍ قَالُوا : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا صَالِحٍ
لَقَدْ ضَاعَ ابْنُهُ .

(٨) نصيحة صالح

وَلَمْ يَزَلْ صَالِحٌ يَنْصَحُ لِقَوْمِهِ وَيَدْعُهُمْ إِلَى اللَّهِ
بِحِكْمَةٍ وَرَفْقٍ .

يَقُولُ : يَا إِخْرَانِي ! أَتَظْنُونَ أَنَّكُمْ هُنَّا إِلَى الْأَبَدِ؟ .
أَتَظْنُونَ أَنَّكُمْ تَسْكُنُونَ فِي هَذِهِ الْقُصُورِ دَائِمًاً؟ .
أَتَظْنُونَ أَنَّكُمْ لَا تَرَالُونَ فِي هَذِهِ الْبَسَاتِينِ وَالْأَنْهَارِ؟
وَأَنَّكُمْ لَا تَرَالُونَ تَأْكُلُونَ مِنْ هَذِهِ الزُّرُوعِ
وَالْأَشْجَارِ؟

وَأَنَّكُمْ لَا تَرَالُونَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجَبَالِ بُيُوتًا؟
أَبْدًا ! أَبْدًا ! أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ ! إِنَّ ذَلِكَ لَا
يَكُونُ ! فَلِمَاذَا مَاتَ آباؤُكُمْ يَا إِخْرَانِي !
كَانَتْ لَهُمْ قُصُورٌ ، وَكَانَتْ لَهُمْ كَذِلِكَ
بَسَاتِينٌ وَعُيُونٌ .
وَكَانَتْ لَهُمْ زُرُوعٌ وَنَخِيلٌ ، وَكَانُوا يَنْحِتُونَ

مِنَ الْجِبَالِ يُبُوتُ، يَسْكُنُونَ فِيهَا.
 وَلَكِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمْ يَنْفَعُهُمْ! وَلَكِنَّ كُلَّ
 ذَلِكَ لَمْ يَمْنَعُهُمْ!
 وَوَصَلَ إِلَيْهِمْ مَلِكُ الْمَوْتِ وَوَجَدَ إِلَيْهِمْ سَبِيلًا!
 كَذَلِكَ تَمُوتُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا وَيَعْتَكُمُ اللَّهُ
 وَيَسْأَلُكُمْ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ.

(٩) ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

وَيَا إِخْرَانِي لِمَاذَا تَفِرُونَ مِنِّي؟ مَاذَا تَخَافُونَ؟
 أَنَا لَا أَنْقُصُ مِنْ مَا لِكُمْ شَيْئًا، أَنَا لَا أَطْلُبُ
 مِنْكُمْ شَيْئًا.
 أَنَا أَنْصَحُ لَكُمْ وَأَبْلَغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي.
 «وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى
 اللَّهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ».

وَيَا أَخْوَانِي لِمَاذَا لَا تُطِيعُونِي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ؟
وَلِمَاذَا تُطِيعُونَ الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَا كُلُونَ
أَمْوَالَهُمْ؟ وَالَّذِينَ يَفْجُرُونَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ!

وَعَجَزَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَجِدُوا عَلَى ذَلِكَ جَوَاباً.
فَقَالُوا: «إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ. مَا أَنْتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَاتِرٌ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ».

(١٠) ناقة الله

قَالَ صَالِحٌ: وَأَيْ آيَةٍ تُرِيدُونَ؟
قَالُوا: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأُخْرِجْ لَنَا مِنْ هَذَا
الْجَبَلِ نَاقَةً حَامِلًا!
وَكَانَ النَّاسُ يَعْلَمُونَ أَنَّ النَّاقَةَ لَا تَلِدُهَا إِلَّا النَّاقَةُ.
وَأَنَّ النَّاقَةَ لَا تَنْبُتُ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتْبِعُ مِنْ

الْحَجَرِ. وَأَيْقَنُوا أَنَّ صَالِحًا سَيَعْجِزُ وَأَنَّهُمْ
سَيَنْجَحُونَ !

وَلَكِنَّ صَالِحًا كَانَ قَوِيًّا الْإِيمَانِ بِرَبِّهِ وَكَانَ
يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
فَدَعَا اللَّهَ صَالِحٌ، وَكَانَ كَمَا طَلَبَ النَّاسُ ،
خَرَجَتْ مِنَ الْجَبَلِ نَاقَةٌ حَامِلٌ وَوَلَدَتْ .
وَتَحِيرَ النَّاسُ وَدِهِشُوا، وَلَكِنْ لَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ
إِلَّا وَاحِدٌ .

(١١) النوبة

قَالَ صَالِحٌ: هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ، وَهَذِهِ أَبَةُ اللَّهِ !
سَأَلْتُمْ فَخَلَقَهَا لَكُمْ بِقُدْرَتِهِ .
فَأَخْرَمُوا هَذِهِ النَّاقَةَ «وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَا خُذُّكُمْ
عَذَابٌ قَرِيبٌ» .

وَإِنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَتَشْرَبُ
وَتَأْتِي وَتَذَهَّبُ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ عَلَفُهَا وَمَاءُهَا،
فَالْعَلْفُ كَثِيرٌ وَالْمَاءُ كَثِيرٌ.

وَكَانَتْ هَذِهِ النَّاقَةُ كَبِيرَةً جَدًّا وَغَرِيبَةً فِي الْخَلْقِ،
فَكَانَتْ مَاشِيَّتُهُمْ تَخَافُهَا وَتَنْفِرُ مِنْهَا.
وَكَانَتْ كُلَّمَا جَاءَتْ تَشْرَبُ نَفَرَتِ الْمَاشِيَّةُ
وَفَرَّتْ.

رَأَى صَالِحٌ ذَلِكَ فَقَالَ: لِلنَّاقَةِ يَوْمٌ وَلِمَاشِيَّتُكُمْ
يَوْمٌ. فَيَوْمًا تَشْرَبُ هَذِهِ النَّاقَةُ، وَيَوْمًا تَشْرَبُ
مَاشِيَّتُكُمْ. وَكَذَلِكَ كَانَ، فَإِذَا كَانَتْ نُوبَةُ
النَّاقَةِ ذَهَبَتْ فَشَرِبَتْ. وَإِذَا كَانَتْ نُوبَةُ مَاشِيَّةٍ
الْقَوْمِ ذَهَبَتْ فَشَرِبَتْ.

(١٢) طغيان ثمود

وَلَكِنْ اسْتَكْبَرَ الْقَوْمُ وَطَغُوا، وَقَالُوا لِمَاذَا لَا
تَشْرَبُ مَا شَيْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ .
وَضَجَرَ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ النَّاقَةِ الَّتِي تَنْفَرُ مِنْهَا
مَا شَيْتُهُمْ . وَكَانَ صَالِحٌ قَدْ حَذَرَهُمْ مِنْ أَنْ
يُهِينُوا هَذِهِ النَّاقَةَ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَحْذِرُوا.
قَالُوا : مَنْ يَقْتُلُ هَذِهِ النَّاقَةَ ؟
قَامَ رَجُلٌ وَقَالَ : أَنَا !
وَقَامَ الْآخَرُ وَقَالَ : أَنَا !
وَذَهَبَ الشَّقِيقَانِ وَجَلَسَا يَنْتَظِرَانِ خُرُوجَ النَّاقَةِ؛
حَتَّىٰ إِذَا خَرَجَتِ النَّاقَةُ رَمَاهَا الْأَوَّلُ بِسَهْمٍ،
وَنَحَرَّهَا الثَّانِي فَقَتَلَهَا .

(١٤) العذاب

وَلَمَّا عَلِمَ صَالِحٌ أَنَّ النَّاقَةَ قَدْ نُحِرِّرَتْ تَأْسَفَ
وَخَرَقَ جَدًا ؛ وَقَالَ لِلنَّاسِ : « تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ نَّيْرٌ مَكْذُوبٌ ».
وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رِجَالٍ يُفْسِدُونَ فِي
الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ؛
فَحَلَّقُوا وَقَالُوا نَقْتُلُ صَالِحًا وَأَهْلَهُ فِي اللَّيْلِ ،
وَإِذَا سُئِلُّنَا نَقُولُ مَا عِنْدَنَا عِلْمٌ ؛
وَلَكِنَّ اللَّهَ حَفِظَ صَالِحًا وَأَهْلَهُ .
وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْثَالِثُ جَاءَهُمُ الْعَذَابُ ،
أَصْبَحُوا كَعَادَتِهِمْ فَإِذَا بِصَيْحَةٍ مَعَ زَلْزَالٍ شَدِيدٍ .
صَيْحَةٌ تَفَطَّرَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَزَلْزَالٌ تَهَدَّمَتْ مِنْهُ
الْبُيُوتُ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ثَمُودَ شَدِيدًا .

وَمَاتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَخَرَبَتِ الْمَدِينَةُ.
 وَهَا جَرَ صَالِحٌ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ
 الشَّقِيقَةِ. وَمَا يَصْنَعُونَ فِيهَا؟
 وَخَرَجَ صَالِحٌ وَهُوَ يَنْتَظِرُ إِلَى قَوْمِهِ وَهُمْ أَمْوَاتٌ،
 فَقَالَ بِصَوْتٍ حَزِينٍ :
 «يَا قَوْمٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَّحْتُكُمْ
 وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ». وَلَا يَرَى الْإِنْسَانُ الْيَوْمَ هُنَالِكَ إِلَّا قُصُورًا خَالِيَةً
 وَبَثَرًا مُعَطَّلَةً.

وَلَا يَرَى إِلَّا قُرَى مُوْجِشَةً لَيْسَ فِيهَا دَاعِ
 وَلَا مُجِيبٌ.

وَلَمَّا مَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى دِيَارِ
 شَمُودَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الشَّامِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ :
 «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ

نَكُونُوا بِاَكِينَ حَذَرًا مِنْ اَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا
أَصَابَهُمْ». .
«اَلَا اِنَّ نَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ اَلَا بُعْدًا لِنَمُود».